أحلام الأخضر

كبرياء الوجع

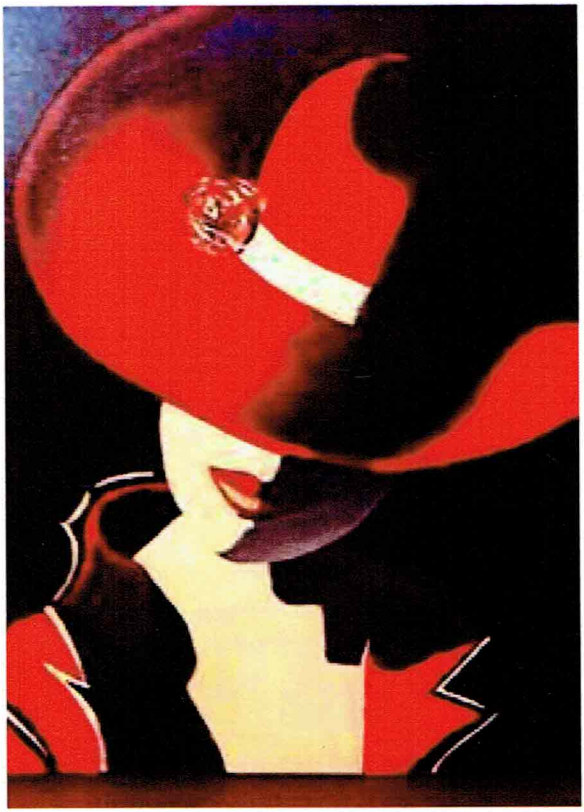

مجموعة قصصية

Editions Thakafia

أحلام الأخضر

كبرياء الوجع

مجموعة قصصية

المؤلفة : أحلام الأخضر
عنوان الكتاب: كبرياء الوجع
الصنف: مجموعة قصصية
المطبعة : مطبعة الثقافية المنستير تونس
Thakafia.edition@gmail.com
الطبعة الأولى تونس 2019

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة

أحـــلام الأخضـــر

كبرياء الوجع

مجموعة قصصية

إهداء

إلى:

كلّ من تصدّعت أرواحهم بصدى الصّمت في زحمة الفـراغ ..

أحلام الأخضر

لا يكتبنا الصّمت ولا يُجل حزننا البكاء

لـ "وجعنا..كبرياء"..!

أحلام الأخضر

المـرايـا

أسكت صوت المنبه، انتفض من الفراش،اتّجه نحو الحمام، وقف أمام ذاته وكأنّه يراها لأوّل مرّة.

هو.. في الصّباح.. يبدو كمن كان يخوض معركة مصيرية.. ترتسم على وجهه تضاريس يومه..ونومه.

استطاع محو هذه الملامح بصبّ الكثير من الماء عليها.. أغرقها في لحظات،وتخلص من توابعها..

غادر الحمام عائدا إلى الغرفة،رتّب نفسه للخروج،وقف أمامها..ر أى فيها أملا جديدا،بادلها ابتسامة خفيفة ثم غادر..

استقبلته السلالم كعادتها،عدّها ككلّ مرّة،وشكك في عددها..

" العدد نفسه ...طبعا نفسه ! "

دلف إلى الشّارع،ألقى تحية الصّباح على بائع الجرائد.

- ما الجديد ؟

- النّزيف متواصل.

تناول الجريدة،غاص وسط تفاصيلها،وتتبع أحداثها،رأى جراحا تشبه الّتي على جسده،ولون دم يعرفه،كدمات قديمة

جديدة بحث لها عن ضمادة قد نسيها في مكان ما.تصفّح أوراقها..قرأ ما كتب بلون الدم وترك ما عمّه السواد.

دّس رأسه وسط أوراقها..كانت أحداثها تفضح عجزه، تظهر ضعفه،تكشف أدّق تفاصيل ذاته..تعكس وجهه الآخر.. ارتجفت أوراق الجريدة بين يديه،طواها تحت إبطه.. ستر بها ملامحه..

ركب حافلة خاصة،قَلّب وجهه خلال وجوه ركّابها،بدت له ملامح عديدة،تُشعر بالرّضا أحيانا وبالسّخط أخرى.

هو..منذ زمن يرى خيالا..يقل بريقه وتفتر ألوانه.تراكمت الصّور في مخيلته..لم يعد يدرك أيُّها تخصّه.جمعها كلّها،دقق في تفاصيلها،رصّها وغادر دونها..

عاد بعد عمر طويل،تعرّى من مخلفات زمن أليم،نزع عن ذاته لباسها الضيق،ارتدى واقعه..نظر إليها..

هي.. جميلة جدّا من الدّاخل.. !

كانت الأسرع

دفعه الفضول إليه،فكانت زيارة أولى..بحثا عن عطر جديد ربما،أو أملا في استنشاق عبير زمن قديم..

عبر الحديقة،ودخل البناء..ألقى عليه تحية الصّباح.أقفر رئتيه من الهواء،وردّ قائلا:

- أخشى عليك الوحدة.

قلت :

- ماذا ؟

قال :

-.. قالها وهو يجلسني على كرسيّ في الممر..ما كان ليتركني في بيت ضاق بأبناء ثلاثة،وبذكريات شيخ لفظتها الصّور، يعيش الماضي حاضرا والمستقبل ماضيا..

غاب في ذاته لحظة،وغبت فيه زمنا،ثمّ أردف قائلا:

- لم يرد أن أكون في وحدة..فهو لا يعلم أنّها سكنتني..

لم أجد لي سبلا بين تجاعيد وجهه،ولم أر لي خلالها منعرج الماضي إلى الحاضر..

اغتالني الصّمت وعمّ المكان..

استيقظ الممر على وقع أقدام متسارعة،اتجهت نحوي،بل نحوه..حذاء أنيق،وزيّ أكثر أناقة،يحمل أوراقا أتمّ بها آخر

إجراءات القبول وعاد..عاد يُبشّره بإدخاله دارا للمسنين..
لكنّ الوحدة سبقته،وسلبت روح الشّيخ.

خال من السّكّر

نظر في ساعة يده..

" قارب النّهار على الانتصاف.."

استقل سيارة أجرة، اتّجه نحو المخبر..ترجّل بعد دقائق، توغل في المكان،وألقى التّحية..

- هل النّتائج جاهزة ؟

- نعم..تفضّل.

- شكرا.

دسّها في جيبه،وغادر بخطى ثابتة..

كانت قطرات المطر ترتسم على الأرصفة.. تتبعه، وتحث من خطاه.. تُطبع على معطفه القديم، وتبعث الروح في ألوانه..

انعطف إلى الشّارع الرّئيسي،دخل فضاء تجاريا،تجوّل بين أروقته..عصير ومشروب غازي خال من السّكّر،خبز كامل، مرطبات ومثلجات دون سكّر.

تحسس جيبه،تناول نتائج التّحاليل،نظر فيها..أعادته إلى أيام مرارة عاشها،إلى حياة الوحدة،وإلى ظروف أنسته حلاوة العيش ورغده.قرأها لكثرة ما اعتاد رموزها وتمنى..تمنى ككلّ مرة..أن يكون هذا الجسم النّحيل بأعضائه المتهرّمة،

وأسنان فمه المتآكلة، ونظره الضّعيف.. تمنى أن يكون خال من السّكّر.

المحطـــة الأخيـــرة

غادرت قبل الوقت المعتاد..اتّجهت نحو المحطة..جلست على كرسيّ إسمنتي..شردت للحظة..

مضى زمن كانت تنتظرها فيه سيارة..تعود بها إلى أعباء حياة لم تخترها..ولم تعتدها..

بعد وقت لم تُحسن عدّه،جلس إلى جانبها شخص.

- هل تتأخر الحافلة ؟

- لا حافلات في هذا الوقت.

نفذ صبره سريعا..وقف..استوقف سيارة،وغادر..

أجالت بصرها في المكان..

"لا جديد فيه.."

جاء آخر..جلس على نفس الكرسيّ الإسمنتي..تمتم بكلمات بين التّذمر والاستياء..

- هل طال انتظارك ؟

قالت:

- أتنظر منذ زمن.

وقف..استوقف سيارة، وغادر..

عاد الكرسيّ خال إلّا منها..

غادرت الشّمس أيضا،وبدأ الرّداء الأسود بالنّزول،وقفت، التفتت يمينا وشمالا..لاحت لها حافلة تقترب، أوقفتها.. صعدت دون أن تسأل عن وجهتها..

" لا بأس بتغيير نقطة الوقوف.."

في زمن قياسي وصل سائقٌ شاحنته بالحافلة..و وصلت معه..سريعا..حيث يملك الكلّ..

شبرا و أربعة أصابع..!

رفيقة الدّرب

كان يُسرع الخطى كمن يحاول اللّحاق بشيء ما..كان الشّارع مكتظا..ركض خلف الراكضين..

دخل إلى المنزل،تخلص من بعض أوراق كان يحملها.. دلف إلى المطبخ،تناول بعض الطعام،دخل الغرفة..أغلق الباب دونهما..جلس على كرسيّه الفاخر..هزّه مرات ومرات..

" مهما طال ترحالي..أعود إليك.."

تبسم ضاحكا :

- أنت..داخلي ..تقيمين فيّ..

"كنّا نلتقي في نفس الركن المظلم..نفس الأوصال الباردة.. نتقاسم بعض دفء،نتوهم أنّا صنعناه.."

لجأ إلى فراشه..خبأها داخله،وغاص في نوم عميق..

أفاق مسرعا..استعد للخروج..غادر.

أنجز ما كان عليه من أعمال..

دقت ساعة الانصراف..خطى نحو الباب،اصطدم بزميل له.. اعتذر وابتسم..خاطبه الزّميل قائلا:

- لا تنس اجتماع المساء.

- أي اجتماع ؟ لم يخبرني أحد بذلك.

- أنا أخبرك.. ستأتي وحدك؟

ثمّ استدرك:

- أنت دائما وحدك..هذا غريب !

كان لكلماته صدى قويّا في نفسه..كشفت وجودها داخله.. تعرّى عند سماعها..أحسّ بانقباض تلاشى سريعا في ابتسامة ذابلة..

"هي..سكنتني..صارت كلّي..أعود إليها،و إن لم أهجرها.. وحدتي.."

انعكست الأدوار

كانت تمر كلّ يوم من هنا،ثابتة الخطى،بظهر أُثقل حتى الانحناء..تسير دون أن تلتفت إلى الوراء..

وقفت في نفس المحطة،ركبت نفس الحافلة..قطعت تذكرة.. تبرع لها أحد الركاب بمقعد..

هي..منذ زمن تقف في الصّف نفسه..صّف يطول ولا يقصر..كُتب اسمها منذ زمن على لائحة طويلة جدا..تخضع للأولوية كما يقولون..

هجرت الحافلة،واتجهت نحو المركز،ألقت التّحية.

- عدت حسب الموعد.

- مازال دورك لم يحن سيّدتي،لو حان لاتّصلنا بك.

طأطأت رأسها وغادرت..

جالت ببصرها في المكان..هذه الأشجار الّتي كبرت معها، وهذه الأرصفة الّتي صارت أكثر ضيقا..

"..نحن في هذا العالم نقدّس الجثث..نظّن أن بأصحابها حاجة إليها..نُحبذ دسّها في التّراب كما هي،لا نُنقص منها شيئا.."

تذكرت الضجّة التّي أحدثتها حين ماتت أمّها فجأة في حادث طريق..يومها..توسل إليها الفريق الطبيّ أن تتبرع بأعضائها لأحد المرضى.

- هي توفيت والكثير من المرضى في حاجة إلى بعض أعضائها.

- كيف؟تريد أعضاء أمّي..لن يكون هذا،لن تأخذ من أعضائها شيئا..

تسلّمت الجثّمان،وارته التّراب خلال موكب لائق.

لم تتوقع يوما أن يكون اسمها ضمن قائمة يطول فيها الانتظار..والمرض لا ينتظر..ولا يؤمن بأولوية القائمات.

..رنّ هاتفها،وكان نادرا ما يرنّ..كانت ممرضة المركز تبشّر بأنّ دورها قد حان لوجود عضو متبرع مطابق للمواصفات..

..لكن دورها في قائمة الوفيات كان الأسبق..!

الخدعة الكبرى

وقف،ترنّح،ارتعدت ساقاه..عاود الوقوف،خطى أولى خطواته..أشرق وجهه..

سارع إليها،اقترب منّها التصق بها..قبّلها،ثم تراجع قليلا..

هي..يومها لم تكن موجودة ككلّ الأيام التي سبقت وتلت..

عاود الاقتراب،وأعاد التّقبيل..ضمّها وأسرّ إليها:

" تتقاضى أجرا لتدفع أجر أمّ..هي تغيّر لي الأمهات كما الحفاظات،تحملني وأعباءها الكثيرة..تريد لي الأفضل، تقايض حضنها الدافئ بكرسيّ فاخر،وتلهث..تلهث لتورثني إضافة إلى الجينات أوفر الحظوظ وأفخم الحياة".

أدرك أنّها سمعته..ضحك كعادته وابتعد مسرعا..

كان يلقاها متى طاب له،وكانت لا تصده أبدا..يحدثها، ويتودد إليها..

استيقظ ذات صباح..هرع إليها،لكنّه لم يجدها..دخل الغرفة تلو الأخرى..بحث في الغرف..لكنّه لم يجدها..

لم يكن من السّهل عليه أن يدرك أنّ من تغيّر له الأمّهات، غيّرت محلّ سكناها،وأنّ مرآته كُسرت،وأنّ أحدا لم يبال..!

تـغـيّـرت وجـهـتـه

كانت زيارة عمد إلى تأجيلها..لكن إلى متى ؟

بارح الرّدهة إلى مكان أكثر ضيقا..

- التّحاليل وصور الأشعة مطمئنة.

- هل هناك أمل ؟

- الأمل دائما موجود.

عاد أدراجه..

حزم أمتعته كلّها،بل كلّ ما يلزمه منها،وكلّ علب الأدوية المتراصّة على الطّاولة،وسجلّه الطبّيّ الجاهز..جمع دفاتره القديمة والحديثة، مزج الماضي بالحاضر.. فتداعت الذّكريات..

..لاحت له في الأفق البعيد صور أطفال لم ينجبهم،وبقايا علاقات أقامها على خدوش جدران الزّمن..عناوين مقالات لم تنشر،وسجائر لفظت أنفاسها بين أصابعه..مجالس السّمر مع الأصدقاء، صخب المدينة و ضوضاؤها، وتراقص الأضواء..

أضافها إلى أكوام الدّفاتر وضمّها إلى الحقائب،وضعها جانبا في انتظار الحاجب..علّه يستطيع حمل ما حوته من ثقل الأيام..

دُقّ باب الغرفة أولى وثانية..جمع أولاده حوله ودقّق في رزم الدّفاتر وأعاد عدّ الحقائب..

دُقّ الباب ثالثة و رابعة،فقال:

- جاهز أنا للرّحيل..جاهز أنا..

كان على الحاجب أنّ يدخل لكنّ باب الذّات كان موصدا، فالنّفس أعجز عن فتحه لِمَا توالت عليها من سكرات..

لمْ تكن تعلم..هي لم تكن تعلم..أنّ القطار قد فات،وأنّ قطارا مثله لا ينتظر جامع الذّكريات،ولا يبالي بمن يقف على الرّصيف..يفتت السّنوات ليصنع من بقاياها أحلاما..يُوزّعها على كلّ مسافر فاتته الحياة..!

السّجيـن رقـم 1

كان يطوي المسافات نحوي..ينسفها نسفا..كان لقاء عبر الزّمان،ولم يكن قطّ في المكان..كانت تفصلنا مسافات ومسافات.

كان قلبه أكثر بياضا من زيّه الخليجي..مرح الطبع، بشوشا، ينحدر إلى الاكتئاب فجأة،ويحزن دون سابق إنذار،ثّم يعود إلى حدائق المرح، يزرعها ويوزّع أزهارها..

كانت تنتظر رسائله بفارغ الصّبر،وكان لا يبخل بها عليها كلّما ولج مكانا لا يعترف بالحدود،ولا تقيّده أبعاد على الخريطة..

- أشعر أنّك تسكنين روحي،وأن لا وجود لي خارجك.

- ماذا تقول ؟أنت مرتبط بغيري.

- أنا من ارتبط نبضي بنبض قلبك.

تنهّدت وتوارت داخل صمتها..

- لا تنكري..أنا أحبّك..أحبّك جدّا..أحبّ لقاءك وأعشق كلماتك.

تاهت وسط صمتها..تتبّع آثار روحها..حاصرها..

- أنا أحبّك..أحبّك،وأنت أيضا تحبّينني.

- نعم أحبّك وأشعر أنّك تسكن أركان ذاتي..تملؤني..

- لو كنت هناك لَ..لكنّ المسافات تقيّدني..تشلّ حركتي.

كان كلّما اقترب أكثر اصطدم بجدار المسافة..وكانت كلّما اقتربت أكثر صدّها جدار المسافة..

كانت تمدّ يدها فتتوه في المسافة..وكان يحاول التقاطها فتمنعه المسافة..

..كان يحاول إذابة هذه الأسوار بإكثار الرّسائل وبالحصول على أغزر الأخبار عنها.

استطاع إبادة المسافات فيها،ومحو الحدود لديها،لكنّه لم ينجح في كسر قيوده..ظلّ سجين مسافات،آمن بوجودها، وحبّذ المكوث داخل حدودها..

..حزمت حقيبة حرّيتها، وقطعت تذكرة عودة.. إلى الوحدة..!

الحـواجز

- ما كلّ هذه الحواجز؟من أين جاءت؟

- الحواجز لا تجيء..نحن من يصنعها.

جاء يومها..يصطحبه إلى المنزل..كان في مدرسة داخليّة لا تنفتح على شيء.

- ليست هذه طريق العودة.

- كلّها طرق عودة.

لم يفهم لمَ اتّخذ تلك الطّريق..كان يأخذ بيده ويسير دون التفات..كانت الأماكن غير الأماكن..

- أين المنزل؟ إنّي لا أراه.

- حتما..ستراه..

..كان يتحدّث باقتضاب شديد..

- وصلنا.

- وصلنا ! إلى أين ؟

- إلى المنزل.

- أيّ منزل ؟ أين هو ؟

"..لم يترك القصف الأخير في القلب..غير مكان ضيّق.. تُنيره الذّكرى.."

كانت أنقاض منزل زُيّنت ببقع حمراء،رُسمت في كلّ مكان..لم يكن هناك أحد .

- إلى أين ذهبوا ؟

- سبقونا إلى هناك..إلى الحياة..

- أين كلّ ما زرعنا..؟

- اقتلعه..ما زرعوا..

تسمّرت قدماه في مكانهما..أفلت يدي فجأة،ودفعني جانبا..

اهتزّت الأرض تحتي،وتطايرت أشلاءه حولي..!

العـدو الصّامـت

لم يكن من عادته الصّمت..كان يحبّ الحديث، ويُحسنه.. ارتدى زيّا مفضّلا لديه،وقف أمام المرآة، تعطّر ببقايا كلمات قالتها له، تناول المفتاح وغادر..

أحسّ بدوار خفيف لم يدرك أهو في مخيلته أم هو في سلم دائريّ بطبعه..

لاقاها في المكان المعتاد..

- يبدو عليك الإعياء.

- رُؤيتك تريحني.

انتابه سُعال شديد..اشتدّ به السُّعال،واحتقن وجهه. ناولته منديلا.. اتّسعت الرّقعة الحمراء، والتهمت بياض المنديل..

..كانت إلى جانبه حين استفاق.

- كم مضى من الوقت ؟

- الكثير..الكثير..

- وكم بقي منه ؟

- القليل.

.. كان يجتاحه في صمت، ويكبر فيه بخُبث..

- خبيث..تسلّح بالصّمت فانتصر.

- لا تكثر الكلام أرجوك.

- دعيني..لن يكون كِلانا صامتا.

غاب لوقت طويل لم تُحسن عدّهُ..استفاق..طلب سيجارة.

- الطبيب يمنعها عنك.

- وهل يستطيع منعه عنّي؟

ألّح في طلب السّيجارة،ناولته واحدة..استنزف عمرها القصير في لحظات.. طلب أخرى،وألّح في الطّلب..

- الأولى لأجلي وهي..مثلي،والثّانية لأجلك أنت..

..تحرّرت السّيجارة من قيد أصابعه..أشرق وجهه، وسكنه الصّمت إلى الأبد...

حـذر التحول

بعد صراع مرير تخلّص الأب من ربطة عنقه..أزاحها بألوانها الشتّى،وبالزّيّ المصاحب لها..أشرق وجه الأمّ وهي تزيح عنها ثوب السّهرة والكعب العالي..اعتاد هو هذا القيد الرّسميّ،كما امتثلت هي لقوانينه لسنين طوال.

لم يكن الهدوء قد عمّ المكان،كانت أصوات الأولاد تتعالى.. دويّ القهقهات وصدى الأقدام يهزّ أركان المنزل.. حركات عنيفة وغير منتظمة.

- شجار هو أم احتفال؟

- دعي الأولاد يمرحون،حياة جديدة وأفق أرحب.

..تسلل النّوم سريعا إلى جفنيهما..ناما كمن نفي لأعوام بين أسوار يقظته، تتربّص به الظّنون،ويغتاله الفزع..يخشى اقتراف هفوة في أولي الأمر يُمحى بها اسمه و رسمه.

أزاحت خيوط الشّمس ستار ليل طويل،معلنة عن بدء يوم جديد وحياة أجدّ..لم يكن صخب الأولاد قد قلّ.

- لم يهدأ الأولاد بعد؟

- هذا ما يبدو.

..ترك الغرفة لاستطلاع الأمر..كان على الممرّات حواجز كثيرة،وغريبة لم يسبق وجودها..ليست كقيود زمن قديم

اعتادها..قيود تغيّرت بها الحدود، وتبدلت بها الخرائط.. أعادت توزيع كلّ شيء،وضعت رقابة على مداخل البلاد ومخارج الحروف.

- يا أولاد..يا أولاد..ما الأمر؟ ما كلّ هذه الحواجز؟

- منعونا من اللّعب معهم.

- غرفة اللّعب لنا.

- بل لنا وحدنا.

- إذن الحمّام لنا نحن.

- ماذا الحمّام لكم !وغرفة اللّعب لهم ! إذن المدرج لنا،فابحثوا لكم عن سبيل إلى النّزول.

امتزجت أصوات الأولاد،واحتد الصّراع بينهم،تطايرت الدّمى بين قوارير مواد التّنظيف،حُطمت الألعاب على رؤوس البعض، وخُنق البعض الآخر بالمناشف..طَبع اللّون الأحمر الجباه، وزيّن الأجسام..

ضاق الممرّ بالمحتشدين فلجؤوا إلى السّلالم،لكنّ أولاد المدرج سّدوا أمامهم المنافذ،وضيّقوا عليهم الخناق.

زاد الاشتباك بين الأولاد،وتعادلت القوى،فاختار الشّق الأعلى التّحالف ضدّ قوة المدرج..جُمعت بقايا الدّمى والألعاب المحطمة،رُصّت على شكل أسلحة أُعدت للهجوم..اُلتقطت قوارير مواد التّنظيف ببقايا

سوائلها،مُزجت بشكل عشوائيّ، وضغطت في قواريرها، انهالت القوى العليا بأشباه الأسلحة، وتوائم القذائف على أولاد المدرج تنتج لونا أحمر يغيّر الملامح و يعيد رسم الأجسام.

انهارت السّلالم متخلّصة من ثقلها،فتكوّر الجمع متدحرجا إلى الأسفل،تناثرت الأجسام على أرضيّة ظنّوا أنهم هجروها، فاستقبلتهم سياط الجلاّد تُذكّر كلاّ بندبته، وبأساور طبعت على معصمه..القيود القديمة نفسها بدت أكثر عددا..تضيّق المساحات،وتسحق المسافات،تعدّ الأنفاس وتصادرها،تقطع كلّ رأس يرفع،وكلّ يد تُمدّ.تطايرت الرّؤوس، وتناثرت الأعضاء.

انتفضت الأمّ من الفراش، تلتقط أنفاسها كغريق في بركة من العرق.

- أعوذ بالله.. أعوذ بالله.. أيّ كابوس هذا ؟

الغروب

جلس على مقعد في الحديقة.. أجال بصره في المكان.. كانت ريحها تعبث بأوراق خريفه.. غاص في الذّات يلتمس الدّفء من خيوط الذّكريات..

- أشعر بالبرد .

- اقتربي.

ضمّها إليه برفق، سرى في دمها دفء غريب..

- أشعر أنّ نبضي يرتفع،يكاد قلبي يخترق صدري.

غابت عن الوجود فجأة.. لتستفيق على سرير إحدى المستشفيات.

- قلبها ضعيف لا يحتمل الحمل.

- أيّ حمل..؟ سألتها أن لا تفعل.

دخل لرؤيتها.. تأمّلها.. أشرق وجهها.

- لمَ فعلت هذا ؟

- لأجلك.

- سألتك أن لا تفعلي.

كانت تنتقص من عمرها لتمنحه عمرا..تستنزف أملا لتزرع فيه آخرا، كان حبّه يقويها.. ويضعف قلبها..

دسّها في التّراب.. ودسّ معها..كلّ أماله وأمالها في الحياة.

تنفيذا لقرار

انعطفت إلى الشّارع الرّئيسي.. بعد بضعة أمتار، رأتها على يمينها بحديقتها المهجورة، ووقارها المتآكل.

..كعادتها.. ألقت تحية الصّباح.

- أودّ استعارة كتاب.

- تفضّلي.

دلفت إلى فضاء شبه خال مواصلة طريقها إلى قسم الإعارة، تحلم بلقاء آلاف الكتب.. تشتاق أصابعها إلى ملامسة غبار لم يفارقها منذ زمن، وإلى تصفّح أوراقها الصّفراء المتهرئة.

دخلت القاعة فأصابها ذهول..

المكان خال تماما.. والعاديّ أن يخلو من القرّاء.. لا وجود لأيّ كتاب على أيّ رفّ.

..توغلت في المكان.. لمحت ورقة صغيرة تزيّن حافّة الجدار كتب عليها:

" تمت مصادرة الكتب لإخلالها بوظائفها..! "

قصور كبدي

اعتادها المكان كما اعتادت هي بياضا ألِف عائديه..حثّت الخطى، وتوغّلت في المكان،وجدت ريحا غريبة تسبقها إليه..

- كيف يبدو اليوم ؟

- وضعه مستقرّ.

..همست في صدى أنفاسه..

" يا فلذة كبدي لك الكبد كلّه.."

كانت تتباطأ نبضاته فيتسارع نبضها،ويغفو حيث كانت تستفيق.. تضيع أحلام غدها في اصفرار وجهه، وتُزرع الحسرات في جسمه النّحيل،فقد مضى من عمره القصير الوقت الكثير.

توسّلت عيناه إليها أن أسكني أوجاعي، فأغرق دمعها الفراش.. أشرق وجهه، فأينعت وجنتاها..

أحسّت تسلّل الجليد إلى أطرافه، ضمّته إليها.. سكن.. ركدت أنفاسه، وانطفأ بريق عينيه.

آخر من يعلم

كان لسكون اللّيل سحره العجيب،ولكلّ وقت يسترقه من عمره ليلقاها فيه وقعه الخاصّ..كان حضورها يلوّن لحظات حياته.

- الطّعام جاهز،هل ستأتي ؟

- لا رغبة لي..

جلس على مكتبه، وصل الجهاز بالكهرباء، شرد برهة قبل سماعه لرنّة بدء التّشغيل.. وضع يده على الفأرة،انتقل بين المواقع، اختار موقعه المفضّل، تأمّل خلفيّة الشّاشة..

هي.. استأثرت بكل وقته.. أخذته بسحرها إليها..كانت عالمه الخاصّ.. وهبته أصدقاء بالآلاف، ومن كلّ مكان..كانت له كما يريد وقت ما يريد..

أعاد النّظر إليها..

هو..لم يبخل عليها بشيء.. لازمها.. شاطرها أحلامه، ومنحها يقظته..

تأمّلها مجدّدا.. لم يظهر موقعه الخاصّ،بحث عن عنوانه، وعن اسمه بين أسماء كثيرة،ولأوّل مرّة لم يجده،ظنّ أنّه أخطأ الموقع.. أعاد البحث،لمح اسما يشبه اسمه..بل هو

اسمه ونفس عنوانه مصحوبا بخبر غريب.. دقّق النّظر،قرأ الخبر دون أن يفهم منه شيئا،نظر من جديد و أعاد القراءة.. الخبر: إعلان عن وفاة صاحب الموقع و موعد دفنه.!

دفء الحياة

كان ينقلها القطار في كلّ إجازة من مكان بعيد إلى مكان أبعد..ومن مبيت ألفها إلى بيت ألفت ساكنيه.

- عليك العودة للزّيارة.

- لمَ؟ كنت هناك منذ أيّام.

- هي..تعبت فجأة وطلبت رؤيتك..

أوقفت سيّارة أجرة،ركبتها واتّجهت نحو المحطّة..

ركبت معها ذكريات قديمة،وهواجس آنيّة ومخاوف لم تدرك مصدرها.

لم تكن تحمل حقائب..لم تكن تحتاجها..

" غريب أمر هذه العائلة..يرسلون رجلا غريبا ليقول أشياء غريبة..! "

اختارت وسيلة النّقل الأسرع،استقلّتها معها هواجس لم تسكن ومخاوف تزداد..كانت تذرف الدّمع ولا تدري لمَ..أصبح الطّريق أطول،والمسافة أكبر كأنّ السيّارة تطويه إلى الوراء. وصلت بعد زمن طويل جدّا،وصلت تكذّب مخاوفها،وتنكر كلّ هاجس رافقها طيلة الرّحلة..

وجدت من في استقبالها على غير العادة..ركبت سيّارة أخرى، اتّجهت نحو المنزل..اقتربت..كان هناك جمع غفير..

أناس كثيرون..ارتجفت كمن تأكّدت هواجسه وصحّت مخاوفه..

دفعها إلى الدّاخل،زاحم بها الحشد الكبير..لم تكن تبصر شيئا.. خاطبها صوت وسط الزّحام:

- قبّليها..قبّلي أمّك..

- انحنت..قبّلتها..

كانت كلّما قبّلتها إثر سفر قالت:كم خدّك بارد!

لكن هذه المرّة كان خدّها هي..هو البارد..كانت كلّها باردة..!

السّجيـن رقـم 2

هو لم يكن يكتب..كان يحبّ كلّ من يكتب..

كان يجمع أدقّ التّفاصيل عنها..يحلّل كلّ كلماتها..يكوّمها في ذاكرته..يرسم بها ملامحها..

جذبه إليها موطنها الأصليّ..كان يرى فيه فردوسه المفقود، وكانت الحوريّة الّتي أراد..

كان يقرأ كلّ ما تكتب،ويتمنّى قراءة ما كتبت. شوقه إليها كان باديا،ولهفته كانت واضحة..كان يذكرها حين تنساه.. تسلّل إلى قلبها وأقام فيه..

- طيفكَ لم يفارقني للحظة.

ركن إلى الصّمت،ثمّ بعث برسالة غريبة..آلمها ما قرأت، وكسر قلبها..

- لمَ فعلت هذا ؟

- لا يمكنني أن أكون معك.

- لمَ قرّبتني إليك ؟

- لمْ أخطط لذلك..أصابني ما أصابك.

.. صدّها بقوّة لم تستطع معها إلاّ مهاجمته..

- صدّقِيني لا قدرة لي على ما أنا فيه..الماضي يقيّدني..

كانت التّقاليد تحبس مشاعره، تنفي الحبّ خارج حدود قلبه.. تأسر العاطفة في عقله.تربّى في جلباب ضيّق نسج ملامح روحه..وَأَدَها في أعراف سائدة..

أطبقت عليه كتابا، وتركت له ساعة رملية.. علّه يستدل بها عن زمن فاته..!

تأخـرت فـي الوصـول

تناولت المعطف وحقيبة اليد،همّت بالخروج..

- عليّ الذهاب،لم يعد في الوقت متّسع.

- إلى اللّقاء.

غادرت المكتب..كانت الشّمس تحاذي الأفق،والطقس بارد، ينذر بنزول الأمطار..

اندسّت وسط المارّة، قطعت الطّريق،اتّخذت طريقا فرعيا، دخلت المقهى، لجأت إلى ركنه المعتاد،جالست بقايا قهوته، وكأسا امتلأ به مرّات ومرّات..سألت سيجارة تلفظ أنفاسها عن آخر وصاياه..

كان المكان مكتظّا كعادته، كثير السّحب والصّخب..أجالت بصرها في أركانه، نفس الوجوه تعلوها سحابة من الحزن رغم القهقهات المتعالية والضّحك المتواصل..

عادت تسأل السّيجارة عن آخر الوصايا..كان انبعاث الدّخان منها يقول الكثير..

كان هنا منذ برهة.. تكاد ترى رسم شفتيه على الفنجان، وتلحظ آثارها على الكأس.. تناولت الفنجان، قرّبته إلى شفتيها.. التقطت أنفاسه السّاكنة فيه.. التقطتها كلّها..

أعادته إلى مكانه..نظرت إلى الكأس..دفء أصابعه مازال ينبعث منها..يسري نبضه فيها،ويبعث فيها الحياة.

عادت إلى السّيجارة..أنامتها بين أصابعها..هي لم تكن تدخّن.. قرّبتها..وضعتها في فمها..امتصّت منها نفسا طويلا، اتّقد طرفها ثمّ انطفأ بريقها إلى الأبد..

أدركت أنّ هذا النّفس الأخير- نفسه - منح السّيجارة عمرا أطول فكيف لا يمنحها روحا أجمل..!

قبر مذ مات

كانت تخشى أن يكون هناك..كانت سيّارته قرب المنزل..

- تفضّلي بالدّخول.

- شكرا..

- أرجوك أُدخلي.

- لا بأس سأنتظرك هنا.

- إنّه في قاعة الجلوس يقرأ،تفضّلي.

- لا بأس بهذه الغرفة.

- أكون جاهزة بعض لحظات.

- أنتظرك..

بعد وقت لم تعدّه،وقف أمامها،وألقى تحيّة الصّباح،ثمّ قال:

- متى مات؟

- قالت:أمس.

"..يبدو بخير،ملامحه لا تدلّ على شيء مماّ عهدته، تنشر الفراغ بيننا،وتزيد انتشاره في المكان..استرقت النّظر إليه، ابتلعتني هوّة سحيقة لم أعرف لها قرارا،بحثت عن معنى لما كان، وعن بعض كلمات قلناها..وعن أمس كان يجمعنا.لمْ

أقوَ على رفع بصري ثانية،كنت أخشى ضعفي وحقيقة ما أنا فيه".

أردف قائلا :

- متى يُقبر؟

أجبت دون تردّد:

- قبر مذ مات.

ردّ متعجّبا :

- متى ..؟

" نظرتُ إلى السّاعة الحائطيّة،خِلت الزّمن توقّف،لكنّ السّاعة لم تتوقّف.."

تداركتْ.. لملمت ما بقي لها من ذكريات،ثمّ قالت:

- بعد قليل،لم يعد في الوقت متّسع.

تحرّك في خطى ثابتة،وغادر المكان عائدا..إلى سجلّ الذّكريات.

الحصة كاملة

هل كان عليها العودة من سفر طويل لحضور إعلان وراثة ..؟

لا تدري من غيرها أُلزم بحضور هذه الجلسة..

ماذا يمكن أن يترك لها رجل..ترك حياتها فجأة..؟

"..قطعت خيوط الماضي وأشواط الحاضر وحدي.. وعاد ليذكّرني في وصيّة.."

- تفضّلي سيّدتي.

- شكرا.

كان المحامي يقرأ الورقة على الحضور..لم تكن تسمع كلماته..تجوّلت ببصرها في الغرفة،تبحث عن دفء عهدته، وعن شيء لم تدرك معناه..

"كان طيفه في المكان..بقايا عطره تفوح في أرجاءه..كأنّه مرّ للتّوّ.."

ناولها المحامي صندوقا صغيرا وقال:

- أوصى لك بقبر بجواره..وترك لك هذا.

" أعاد لي الصندوق القديم لحظات سقطت من دفاتر ذكرياتي.."

حملتْ الصندوق..واتّجهت نحو الصّيدليّة..اشترت الكثير من الأدوية، مزجتها..ومزجت معها الماضي بالحاضر، لتصنع مستقبلا يجمعها به..!

السّجيـن رقـم 3

كان كلّما تشعبت عنده العواطف..ظنّ أنّه محرّرها.. ينسجها من خيوط الغير..يصنع منها أحلاما تأسر. كان مبهورا بورودها..يأخذه سحرها إلى عالم الأحلام..

.. يحاصرها بعذب الكلام..

- سيّدة الورود..أريدك زهرة حياتي.

- أتراعي حدود عطري..؟

- أراعيها،وأحفظ عبيرك.

- شوكي كثير..لن تقوى على تحمله.

- حبي لك..يقوّيني.

صارحته بكل خبايا حياتها..

اختفى وراء كلمات كان يحسن ترديدها..يفكّكها..ويعيد تركيبها..

سألته أن يعيد النّظر..أجاب:

- لك ذلك يا نبض قلبي.

عاد بعد صمت طويل يبرر عجزه..ليختفي مرة تلو أخرى..ثمّ يعود..ليردّد الكلمات نفسها..يطلب الوّد ويسأل القرب..

كانت تتجاهل فيض مشاعره الزّائفة..تجاريه أحيانا، وتصدّه أخرى..

تستفزّ ذاته..تمدّ يدها نحوه..تقتلع الرّيبة فيه..تزرع الأمل والممكن.. ينكمش في صمت،ويتوارى..

أدركت أنّ سور سجنه عال..يطلّ من بين كلمات..ليعود في كلّ مرة.. يوهم النّفس بالخلاص.

جمعت كلّ كلماته،وزيّنتها بمشاعره الفيّاضة..وضعتها في طرد، وأرسلتها..إلى المجهول!

المجهـول

كانت رزم الأوراق تزاحم معه الحشود،تطرق كلّ شباك لتسمع الكلمات نفسها:

- الشّبّاك المجاور.

كانت كلّ الشّبابيك متجاورة،وكلّ الصّفوف متشابهة، وجوه تعلوها سحابة من اليأس ويكسوها حزن عميق.وقف في آخر أطول صف ينتظر دوره،أجال بصره في المكان، استوقفته ساعة حائطيّة،أخذه دوران عقاربها بعيدا..

" بدت ملامحي غريبة عنّي..لا أدري لم ؟ وجه لم آلفه، وصور لا أذكرها.."

" كان بالأمس يقطن بيتا آمنا،يخرج آمنا للتنزّه،أصبح اليوم آملا أن يكون آمنا حيث كان.. "

- أهذه كلّ الأوراق ؟ فاجأه الصّوت.

- نعم.

- أين إثبات الهويّة ؟

كلمة كان لها وقعها..

" إثبات الهويّة،من أين له بهذه الوثيقة ؟ "

ترك المكان يبحث عن مركز لإثبات هويّته..

" أين يمكن أن يثبت هويّته ؟من أين له ما يثبت هذه الهويّة ؟..المكان لا يرمز لشيء والزّمان لا يعترف بثبات الشّيء".

وسط غليان أفكاره تصاعدت أصوات وهتافات:

" لا تنازل عن الهويّة،لا تنازل عن الحريّة "

دّبت في عروقه نغمة فرح.

" من هناك ،من هناك يمكن أن يثبت هويّته.."

كانت النّاس تتوافد من كلّ مكان وتنساب كسيل ماء جارف.أدركه الجمع قبل أن يدرك هو معنى الهتافات.. تدافعت الأيدي،وتضاربت الأرجل،واشتدّ الزّحام..امتزجت أصواتهم بهواجسه،وتداخلت وسط سحابة من دخان كثيف وشظايا نار. تطايرت بقايا الجثث بين ثنايا أوراقه..طُمست ملامح وجهه، وطُبع هيكله على الإسفلت ليصبح خبرا عاجلا:

رجل مجهول الهويّة ينفّذ هجوما انتحاريّا في ساحة عامّة..!

الرّصيـد

" لم يكن لديّ تغطية..ليس لديّ رصيد .."

كانت كلماته تُعرّي حقيقة مشاعره، تفضح عدم اهتمامه، تُثبت تجاهله..

كانت تنتقي الكلمات قبل أن تكلّمه،تعطّرها بحبّها له،ترافقه لحظة بلحظة..

صباحا..تستيقظ،تسكب فنجان قهوة لها وآخر له،تضع الفنجان أمامها، تتحدّث إليه :

- يبدو الطّقس رائعا هذا الصّباح.

- روعته تكمن في وجودك جانبي.

تحتسي قهوتها،وتترشّف بعضا من فنجانه،يبدو طعم قهوته أحلى، نفسه فيها يُعطّرها.

تتجمّل، تستعدّ للخروج،تحمل حقيبتها، تودّع طيفه المنتشر في المكان.

" هل كان لابدّ له من العمل خارج البلاد؟لم يكن عمله داخلها سيّء، لمَ يصرّ على مواصلته؟ لمَ تبدُ ردوده جافّة متكرّرة ؟لم تكن لديّ تغطية.. ليس لديّ رصيد.."

كانت لا تسأم الاتّصال، تحدّثه عن كلّ ما يخالج صدرها،عن شوقها له،عن لهفتها للقائه عن مشاعرها نحوه..عن وعن.. عن كلّ ما يدور ببالها.

هل كان لابدّ أن يفاجئها الصّوت يوما:"رصيدكم غير كاف لإتمام المكالمة ".

هل نفد رصيدها حقّا؟..لم يسبق أن نفد هذا الرّصيد؟..هل شارف حقّا على النّفاد؟

بدّلت هذه الكلمات مجرى حياتها..لم تعد تُعدّ له فنجان قهوة، لم تعد تترشّف بعضها،لم يعد لطيفه أثر في المكان،لم يعد لعطره رائحة..

هو..لم يدرك أنّها لم تتّصل منذ مدّة،يوم أدرك ذلك، استغرب تصرفها، استنكر تجاهلها..كيف لم يُلاحظ غيابها عنه؟

مدّ حبل الوصل ظنّا منه أنّه مازال ممتدّا.صُعق لم سمع.

نأسف لعدم الاستجابة لطلبكم..الرّقم المطلوب غير مبرمج بالشّبكة..!

حلـم

كان عليه أن ينتظر شهرا كاملا ليراها،لتلامس أنامله زيّها المزركس..

لاح له طيفها ولاحت معه آمال شهر كامل،يتّجه في موفّاه إلى البنك،ويقف في الصّفّ نفسه..

هل يذهب صباحا أم يترك الأمر إلى المساء ؟

"في الصّباح يكون المكان مكتظّا..يكون الكلّ على عجلة .."

وهو لا يطيق الانتظار..

"وفي المساء يكون الوقت ضيّقا..ساعات الدّوام قليلة وساعة الإقفال تأتي سريعا.."

تعجّل فراقهما قبل اللّقاء..

قرّر هذا الشّهر أن يذهب في زمن وسط..دخل البنك، وقف في الصّف المعتاد..

كانت كعادتها لا ترفع رأسها إلّا لاستلام الشّيك أو لدفع المال.. هو يعرف ملامحها جيّدا..حفظها لكثرة ما ارتاد المكان..

ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة..تخيّلها في زيّها الأزرق..ممتلئة الجسم..في الأرجوانيّ رشيقة القوام..وفي الأخضر تبدو نحيفة..لكلّ جميلة أيضا..يُغادر معها ويحلم

ككلّ لقاء أن تبيت بين أحضانه،وتُؤنس وحشته ولو لليلة واحدة.. لكنّها كانت تُفارق قبل الغروب..كان للكلّ فيها نصيب..البقّال والجزّار وحتى الصّيدلانيّ..

اقترب دوره..بدأ نبضه يتسارع..وقف أمامها..كانت هذه المرّة في زيّ مُزركش..غمرها ببصره..ارتجفت أصابعه عند ملامستها..ضمّها إليه..أخفاها في جيب معطفه الدّاخلي وأطبق المعطف..

غادر البنك،اتجه ككلّ آخر شهر يهبها للبقّال والجزّار والصّيدلانيّ،ليعود مساء ينتظر جراية الشّهر الموالي،ويحلم أن تبيت بين أحضانه لليلة..!

صاحب الحقيبة

-1-

لم يمنعه عيشه في عالم الكبار من اتّخاذ عالم أكبر، أحلامه فيه أكثر.كانت تضع الحقيبة المدرسيّة على ظهره وتقول:

- غدا بنيّ تكبر وتكبر أحلامك،تصبح مربّيا فاضلا أو ذا منصب عال في إحدى الوزارات ربّما.

لم أكن أع الكثير ممّا تقول.كان حملي يزداد ثقلا كلّما زاد وزن حقيبتي المدرسيّة..كنت أشعر في كلّ سنة أنّ التّقدّم في سلّم الدّراسة يعني كثرة الموادّ وتنوّع الكتب،تربية في شتّى العلوم ومراجع بمختلف الأحجام،لا يمكن الاستغناء عنها ولا تضمن استعمالها،لكن عليك حملها يوميّا في حقيبة واحدة. رغم جمال مظهرها،كانت كحدبة تشدّ كلاّ منّا إلى الوراء، أضف إليها قارورة الماء.لكنّا كنّا نحمل أثقالنا، ونواصل التّقدم لنزرع حلما مع كلّ خطوة..

-2-

حمل حقيبة الدّرب،اتّجه نحو المعهد..تناول جدول الأوقات..نظر فيه،رموز الأقسام،والقاعات نفسها،عدد السّاعات لا يزيد ولا يتقلّص.رتّب أوراقه..نظّم دفاتره، واستعدّ لبدء مسيرة جديدة.الطّرق نفسها،والمنهج نفسه، حتّى التّلاميذ أنفسهم،شقّ ارتقى لنرتقي معه،وشقّ رسب وحده.

يشرح الدّرس، تنتشر المعلومة في المكان لترتدّ إليه وقد ضاع نصفها. يُعيد الشّرح،يُبسط المعلومة،يُفسّرها،يُدعمها بأمثلة لتبقى حبيسة بعض العقول. يتمّ الدّرس،يعود على كلّ معلومة قالها فلا يجدها، يمتصّها المكان،ولا تلج الأذهان.

- هل من أسئلة؟ يضيع صدى الصّوت في المكان.

لا إجابة.

- إذا نمرّ.

يمرّ كما كانت السّنوات تمرّ...

يحمل أعباء يومه..يعود معها إلى المنزل..يفتح الحقيبة.. يعيد إعداد الدّرس،ينقص معلومة ويضيف أخرى، يُعيب على نفسه طرق الشّرح ويُحمّلها ثغرات المنهج..تكلّست

العقول، وصدئ المنهج،لكنّ إحساسا بالمسؤوليّة كان يُزهر داخله، ينمو معه يقين بأنّ الغد حتما أفضل.

.3.

أعلن عن تعديل وزاري جديد،قائمة المرشّحين ظلّت سرّية إلى آخر لحظة،لكنّ هذا لم يمنع من تسرّب بعض الأخبار عن ترشيحه لإحدى الحقائب.

توقّفت سيّارة إداريّة أمام منزله..ركب السّيارة،اتّجه نحو مقرّ الوزارة،استقبله أعوانها،رافقته تهانيهم حتّى المكتب.

دخل المكتب..عقد أوّل اجتماع له،مشاريع معلّقة،ملفّات لا تحصى ولا تعدّ،برامج لم تُدرس لتنجز،تجاوزات لا يمكن تجاوزها..

"من أين يمكن أن يبدأ،بالمشاريع أم بالملفّات،هل يغضّ الطّرف عن كلّ هذه التّجاوزات،الأمور تسير معها فهل تسير دونها؟ ".

بدأت أخبار وزارته تتوالى:

"إقالة بعض المندوبين الجهويين،إحالة بعض رؤساء المصالح على القضاء،إيقاف بعض الأعوان.."

أثار صدى قراراته بلبلة بين أعضاء الحكومة،وضجّة وسط الشّعب،كثر المؤيّد والمعارض،وتضاربت الآراء.

رنّ هاتفه..رئاسة الحكومة تطلب حضوره.

" تطلبني..! حتما لتُثمن مجهودي،أدائي يستحقّ الثّناء"

شرد لبرهة..

"هل أسأت استخدام صلاحياتي،مسست بمصالح بعض الكبار؟ هل تجاوزت حدودي..؟"

سكنته مخاوفُ..

" قد أحال إلى مهامّ أخرى،أو أعزل من منصبي.."

أفزعته رنّة هاتفه..

تكوّر الطّفل في اللّحاف وسقط من على سريره،والهاتف لا يكف عن الرّنين..

"كان صوت المنبّه يعلن عن حلول يوم دراسيّ جديد..!"

ولاء

كان عليهم هم الثّمانية تنفيذ الأوامر والالتحاق بمعسكر الجبل.

لا فرق في عملنا بين أيام الصّيام وعدمه.مالت الشّمس إلى المغيب،تطوع البعض لإعداد وجبة الإفطار،جثمت أمامنا كومة من الملثّمين،ألقت رداء أسود على العالم في لحظات.

كانت أصوات العويل تصمّ الأذان،لم يبكينا تجرّدنا من ملابسنا ولا من أرواحنا..زفَ كلّ منَا إلى أمّه،وانطفأت شموع الاحتفال.

وعدني قائدي بترقية قريبة،وعدني بنقلي إلى روضة الشّهداء.

رفعت رأسي ذات صباح،فراعني وجود رداء أسود يرفرف فوق المدينة،انتفضت وغبار القبر يكسو جسدي:

-"الحمد لله..الحمد لله..مازال لون دمي يطبع الرّداء المرفرف فوقها".

وجهـة نظـر

- 1 -

كانت قساوة الطّقس الجبلي تزيد من قسوة العيش في هذه الرّبوع.لم يكن لديها ما يسدّ رمق خمسة أولاد،رحل عنّها والدهم باكرا،ليجبرها على تحمّل أعباء الحياة وحدها.كانت تخيط الشّوارع،وتنسج السّاعات؛علّها تصنع منها ما يسدّ حاجة الأولاد.

وقف أمامها ذات يوم خريفيّ.

- هل لك أن تسدّي رمقي وأصدقائي ؟

- هل لك أنت أن تغني عيلتي؟

ناولها بعض الأوراق الماليّة،و وعدها بمثيلاتها كلّما مدّته بما يسدّ رمقه وأصدقاءه.

كانت القفّة لغة تواصل بينهما،يناولها قفّة نفقات الأمس، تناوله قفّة طعام اليوم.مشروع لم تكن لتسأل عن ربّ العمل فيه،ولا عن شرعيته،فهي تُطعم الطّعام على حبه مسكينا ويتيما..

-2 -

كانت أحلام الطّفولة تملؤه..في القسم يبدو كسائر زملائه، وفي الجبل قائد قطيع يصول ويجول.ككلّ الرّعاة لا يملك غير عصا يهشّ بها غنمه.يلتقي من حين إلى آخر رجالا يتودّدون إليه،يسايرهم في الحديث،ويتباهى أمامهم بمعرفة الكثير عن أحوال أهل قريته.

يسألونه عن أمور بدت له عادية..أهل القرية،زوّارها،أحوال أهل السّلطة فيها وحُماتها.

- كيف يبدو الوضع؟

- مستقرّ.

- هل من إمدادات أمنيّة؟

- جاءت سيّارات حربيّة وأعوان جدد،يبدو أنّ برنامجا لتمشيط المنطقة قريب.

- من قال هذا ؟

- الكلّ يعرف فالخبر في القرية كالخبز عند الخبّاز.

- 3 -

أصبحت القرية ثكنة كبيرة، بواباتها النّاس، دوريات الأمن وأعوانها تملأ المكان.

راجت أخبار عن تمكّن دوريات عسكريّة من إلقاء القبض على عناصر مفتّش عنها،وراج معها أنّ محدثي النّعمة هم من أهمّ المصادر،امرأة تطعم الطّعام على حبّه مسكينا ويتيما،وولدها يرعى الغنم ويبيع الخبر بالخبز.

ببراءة الأطفال حدّث الرّاعي الصّغير صديقه عن أصدقاء الجبل،عن متعة الحديث معهم،ودعاه إلى مرافقته في نزهته الجبليّة. شردت إحدى الأغنام،تتبّع الرّاعي الصّغير أثرها، وترك القطيع في حماية الصّديق..

مالت الشّمس إلى المغيب. تقدّم أحد الجماعة من الطّفل، ناوله قفّة.

- عاود بالقطيع والقّفة .

- وصديقي ؟

- عاود قبلك.

تقدّم الطّفل نحو منزل صديقه، طرق الباب، سلمّ القطيع والقّفة.

تناولت الأمّ القّفة، كشفت عنها غطاءها.. أطلقت صرخة مدوية، ووقعت مغشيّا عليها. تسمّر الطّفل في مكانه بعينين جاحظتين.

تدحرج الرّأس يبحث عن جثّة صاحبه..!

السّجـل

فتح السّجلّ، دقّق دفاتر الأمس،أرقامها،تصنيفها،الدّفتر رقم.. بعد الألف، الاسم، الصفة،كلّ المعطيات كاملة. الدّفتر الموالي، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يليهما،كلّ الأمور مرتّبة.

- صباح الخير.
- صباح النّور.
- ضيف جديد.
- أهلا به.

استقبله، صنّف دفتره،ورصّه في مكانه.

ضيوف لا تطيلون الإقامة،بعضهم يدخل ليخرج،وهذا هو المألوف، وبعضهم تمتد إقامته ليوم أو يومين،وضيف ذائع الصّيت، يحدث حضوره ضجّة يتواصل صداها لأيّام.

أحيانا يتساءل..كيف استطاع مع مرور الوقت التّعامل مع دفاتر تتغذّى أرواحها على أرواح الآخرين،أرقام لا يكون لها وجود إلاّ بغياب أصحابها. أجساد باردة ينقلها إلى مكان أكثر برودة.

..هو لا يفضح أسرارهم، لا يكشف عوراتهم، يحسن الاستقبال ويجيد التّوديع.

نظر في السّجل،الرّقم الواحد بعد الألف..

"أطال هذا الرّقم الإقامة،تمّ تجاهله؟ ربّما..أو نسيانه ؟

كشف عنه غطاءهحاول قراءة تفاصيل وجهه، ملامحه صادرها حادث عابر.

"غريب أمر هذا الضّيف لم يسال عنه أحد..لفظه البحر فجرا،جرّده من كلّ شيء.ربما..كان يحلم بجنّة وراء هذا البحر،ترك لأجلها أمًا ثكلى و أبا يدفن الحزن داخله ."

انسابت من عينه دمعة.تذّكر ابنه الوحيد،رحل يطلب السعادة،ويبحث عن الثّراء؛رحل إلى بلاد قال إنّها جنّة أرضيّة؛ الخير فيها كثير.طلب مهلة سنة أو سنتين ليعود بسيّارة فاخرة، ومال كثير.مرّت سنة تلو أخرى ولم يعد.

..لا يدري كيف تجرّأ هذه المرّة وكشف جسد هذا الرقم، جذبته ندبة قديمة نُقشت على صدره،انقبض قلبه..يعرف هذه الندبة،بل يذكر تاريخها،ماضي صاحبها وأسبابها.

ارتعشت يداه،أعاد الغطاء،تراجع قليلا،أعاد إزالة الغطاء، تسارع نبضه..ستر الجسد وخرج مسرعا.

تسلّم نتائج تحاليل يجريها لأوّل مرّة.

انفلتت الورقة من بين أصابعه،واستسلمت أطرافه لسقوط مفاجئ .

"كانت نتائج التّحاليل تؤكّد أنّ الجثّة القابعة منذ أشهر في المشرحة تخصّ ابنه الغائب !".

البطاقــة

كان يشعر أنّ هذه السّنة من عمره تفرق عن باقي السّنوات. أصبح يرى الوجود بعين مغايرة،تلزمه فقط بطاقة ليدخل عالما يُعترف فيه بوجوده ككائن مسؤول عن نفسه.

ذهب؛هذه المرّة؛وحده لاستخراج الأوراق اللاّزمة. أعدّ ملفّا؛ ورقة تعلن عن بلوغه السنّ القانونيّ،ورقة تثبت إقامته وانتماءه،ورقة تدلّ على مركزه الاجتماعيّ إن صحّ وكان له مركز وسط هذا المجتمع،ثمّ طابع جبائيّ يحمل القيمة المراد دفعها؛ هي ضريبة يدفعها كلّ من أراد تحمل مسؤوليّة نفسه.

دخل المركز محتضنا أوراقه،سأل عن المكتب المعنيّ، سلّم أوراقه،لُطّخت أصابعه بحبر أسود،وطبِعت بصماته على أوراق عديدة؛ليُضاف اسمه إلى قائمة رسميّة.

عاد بعد فترة،تسلم بطاقته،غادر معها،أطبق عليها كفّه كخائف على ضياعها..توغّل في شوارع المدينة،اصطدم بجمع من النّاس،كان يخشى ضياعها وسط الزّحام،همّ بوضعها في جيبه ليضعها خارجه،ويمضي مواصلا طريقه.

دخل المنزل،هتف:

- أمّي جلبت بطاقتي،تعالي لرؤيتها.

أدخل يده في جيبه،لم يجدها.

- كانت هنا،أين ذهبت؟ لقد وضعتها في جيبي.

فتّش عنّها وأعاد التّفتيش،لكن دون جدوى.عاد أدراجه، سلك الطّريق نفسها ينبش الأرض ببصره،يسأل المارة لكنّ أحدا لم يرها.بحث لأيّام لكنّه لم يجدها.

كان أحد المارّة قد التقطها،وقرّر إعادتها إلى صاحبها، قطع الطّريق فقطعت طريقه شاحنة،محت ملامح وجهه، فاستدلّ عليه من بطاقة كانت في جيبه.

دُقّ الباب،فتحت الأمّ:

" كانوا أعوان الحرس يحملون نبأ وفاة ابن وجدت بطاقته في جيبه!".

العباءة

كانت اللّون الطّاغي،وكان الاستثناء غير مريح،يجلب الأنظار والتّهم.

لم تكن غريبة عنّا،كانت جذورها تتأصّل فينا شيئا فشيئا. عليك أن تضعها بكلّ فخر،أو أن تنزعها لتنزع الفخر معها.

كان منذ صغره يحبّ ركوب الموج،يتقلّب بتقلّبه.منذ أن أصبح شابّا قرّر ارتداءها وتباهى بذلك،زيّ رسميّ يفتح الأبواب ويُسهّل الحياة.

كان في الجامعة وخلال فترة بطالته التي لم تطل قائدا، يُحسن الزّعامة،سرعان ما فتحت له الحياة ذراعيها،ليتقلّد المنصب تلو الآخر.كان يلتزم بوضعها ما دامت الزّيّ الأكثر شعبيّة.

ازدهرت وعلا شأنها لسنين عديدة.ومع مرور الزّمن أصبحت بالية واستهلكت وأدرك النّاس أنّها زيف فضفاض.

كانت سياسته في الحياة كن مع التيّار ولا تكن ضدّه،هلّل لنقاط القوة،وقف في صف أصحاب النّفوذ،لا تداس ولا يقذفك الموج بعيدا.كان يؤمن بكلّ هذا،ويتشدّد له.لم يكن يتوقّع أن يتغيّر الوضع لتُصبح القلّة كثرة والاستثناء قاعدة،

قاعدة عريضة تزحف لتغيير الوضع،ليصبح ما كان زيّا رسميّا تهمة يُنبذ لأجلها أهلها.

اعتكف في منزله لفترة، لم يفكّر كثيرا،ولم يتردّد،لكن كان عليه أن يترك لذاكرة من عرفوه فرصة النّسيان، ليخرج عليهم بالزيّ الجديد.زيّ يتطلّب تغيير الهيئة.لا بأس عليه، أرسل لحيته؛رغم أنّ حلاقتها كانت تُظهره أكثر وسامة.غيّر معيار ضبط مواعيده.تغييرات لم تؤثّر فيه سلبا بل بدا أكثر سعادة وزادت هيبته ليصبح مزدوج اللّقب،وتضاف الشّين إلى سينه.

ذاع صيته وعلا شأنه وزادت سلطته،يضرب بيد من حديد ليسمح للتّاريخ بأن يعيد نفسه،ظهرت قلّة جديدة، تغيير لون التّهم وزيّها،وظهر للقوّة مصدر آخر لا يرى غير أعوانه ومن يواليه.يدوس على كلّ اختلاف حتّى إن كان فيه رأي سديد. قرّر بما له من نفوذ يسمح له باتخاذ القرار محو "كما قالها هو"أثر مجموعة تعارضه،وتطعن في قراراته،وأمر بسحقها "واللّفظ له"حتّى تكون عبرة لمن تُسوّل له نفسه التّشكيك في ما يفعل.

نُفّذ الأمر كباقي الأوامر ليعلم بعدها أن قائد المجموعة التي محى أثرها كان أقرب إخوته إلى قلبه..!

سرقـــة

كان صمته يقول كلمات تُحسن عيناها قراءتها..ترتدّ أنفاسها إليه مجيبة عن كلّ تساؤلاته.مازال المكان يذكر حياتها معه..رائحة العطر،صدى الضّحكات..زجاج النّوافذ يشي بهمسات التقطها خلسة..

قرّر بعد أشهر زواجنا الأولى أن يؤمّن لنا مستقبلا أفضل.. يسافر إلى بلاد عربيّة لتحسين دخله.

أعدّ أوراقه وسافر في زمن قياسيّ..لا أذكر كيف استطاع إقناعي،ولم أدرك كيف وافقته..

عاد بعد سنواته الثّلاث الأولى،يتحدّث بلغة الأرقام..يمهّد لتجديد العقد:

"الخمس لا تكفي لشراء منزل وسيّارة،وباقي الكماليات الضّروريات".

قرّر مضاعفة المدّة..يرسل المال،ولا يأتي للزّيارة.

" تكاليف السّفر تقضي لنا حاجة..لضمان مستقبل الأولاد.."

نسي أنّنا لم ننجبهم..

تساقطت السّنوات الواحدة تلو الأخرى..ليعود صوتا غريبا، وصورة كساها غبار الغربة، بشعر أبيض،وملامح لا تدلّ على شيء..بات رجلا آخر..يرى الوجود بعين مغايرة..
حلّت غربته بيننا لتزيد اغترابي فيه..
جمعت أوراقه الخاصّة،وكلّ ما غادر لأجله،أودعتها؛باسمه؛ إحدى البنوك. اتّصلت بالمحامي، وطلبت رفع قضية استعجاليّة ضدّه:
"طلبت مقاضاته بتهمة سرقة أحلى أيّام عمرها..!".

وصيّة

تأبّطت ظرفا كبير الحجم،ألصقت به طوابع بريديّة كثيرة، وأرسلته مضمون الوصول إلى مقرّ الجامعة.

"قد لا تسمح لي مؤهّلاتي العلميّة..أو يرفض مطلبي لأسباب أخرى..أردت أن أخلق فرصة لتغيير مجرى حياتي..ربما لم تسمح لي الظروف في الماضي،وقد لا تسمح ظروف الحاضر،لكنّي أستميت في المحاولة..لم يبق لي غيرها..".

وضعت وصل الإيداع على الطاولة..تناولت ورقة كتبت فيها : حصيلة الأموال..الضّرائب عليها..مبالغ الإرسال..مصاريف المحاماة..مجموع المستحقّات،جمعتها حسابيّا،ثم كتبت للاستفسار يرجى الاتّصال بالمحامي.

تناولت ورقة أخرى،كتبت فيها:المبلغ الموجود في دفتر الادّخار وقدره،كتبت قيمته،يخصّ؛كتبت الاسم؛أمانة عندي، أرجو إعادته إلى صاحبته.

عادت إلى السّطر.

أتنازل عن ملكيتي لمنزلي الكائن ب؛كتبت اسم المنطقة؛ل؛ كتبت الاسم؛وذلك لموعدة وعدتها إيّاها.

كتبت سطرا آخر:"لكم حقّ التّصرف في باقي الأموال بالطّرق التي ترونها مناسبة".

تناولت ورقة أخرى،كتبت فيها حصيلة كلّ هذه الأوراق: أوّلا..ثانيا..ثالثا..

انتابها إحساس غريب وهي تتمّ كتابة الورقة الأخيرة..بدت كمن يقف على مشارف الحياة الأخرى،تفصله عنها ورقة.. ترقرقت الدّموع في عينيها وهي تخطّ آخر سطر لتعود إلى أعلى الصّفحة تضيف :

"أكتب هذه الوصيّة وأسأل قارئها الالتزام بما ورد فيها..!"

الوجه الآخر للرّصيف

كانت المسافة تمتدّ وتتقلّص،تستقيم لتراوح بين الانحناء والتعرّج، يختلف دورها وتتعدّد وظائفها، وتتحوّل إلى فضاءات يكثر روّادها.

لم يكن الانطلاق في رحلة صباحيّة شيئا هيّنا،بل كان مكابدة للحصول على مجال واسع،واستنشاق هواء نقيّ في مغامرة شبه مستحيلة.

استيقظ كعادته،تأنّق وتعطّر،غادر المنزل والابتسامة تعلو وجهه.وصل إلى الشّارع الرئيسيّ،استقبلته السيّارات بدخانها الكثيف وأصوات محرّكاتها التّعبة،تتسابق لربح ما قلّ من الوقت.

تداول المارّة على يمين وشمال الطّريق يبحثون عن مسلك خلا سهوا.حاول السّير على الرّصيف فكانت الفاتحة بوجود باعة يرصّفون بضائعهم،ويوسّعون مجال تحرّكاتهم. تحاشاهم،ونزل إلى الإسفلت،تزاحمت السّيارات خلفه،ترك الإسفلت وعاد إلى الرّصيف،صعودا،نزولا بين شجيرات تضيّق الممرّ ومارّة تتبختر في السّير.صعد،اعترضته إحدى المقاهي، نزل وعاود الصّعود،استقبلته المطاعم،عاود النّزول

ثمّ الصّعود شلّت حركته جموع المارّة،فالرّصيف يتحوّل غالبا إلى نقطة لقاء تُتجاذب فيها أطراف الحديث.

استمرّ في التّقدّم صعودا ونزولا ليستقرّ رأيه على السّير فوق الإسفلت،تتلقّفه شتائم السوّاق أحيانا ونصائحهم أخرى. يصعد وينزل،يُبطئ ويُسرع،يعترضه باعة الدّعوات والبضائع يبسطون أكفّهم ويوزّعون بضائعهم.

كان يقطع هذه المسافة يوميّا آملا أن تتغيّر المساحات الخاصّة بالمارّة.كانت فعلا تتغيّر،تقلّ بظهور باعة جدد، وتتقلّص كلّما افتتح أحدهم مقهى أو مطعما جديدا.تظهر حواجز جديدة تطمس ملامح الرّصيف،وتغيّر حدوده فلا حقّ للمارّة في الرّصيف،ولا حقّ للرّصيف في لفظ كلّ من ينتصب فوقه.ليصبح الصّعود والنّزول حركات يتقنها ويتفنن فيها.

اكتشف أثناء إحدى رحلاته الصّباحيّة انعدام الرّصيف ووجود لافتات جديدة كتب عليها:

" الدّستور يمنح المترّجل حقّ التّحليق..! "

حـــظّ عثـــور

أصبح لرنّة هاتفه وقع خاص منذ أن حملت نغماتها نبأ وفاة أعزّ أصدقائه.خيّم الفراغ على حياته،حاصرته الوحدة والتهمته الذّكريات.

ابتاع دفترا كبير الحجم.بدت له فكرة تدوين مذّكراته غريبة نوعا ما،فهو لم يكن من المشاهير أو العظماء.

جلس على كرسيّه الفاخر،هزّه مرات ومرات،فتح الدفتر؛ اليوم الأول،الورقة الأولى؛كتب التاريخ،وكلّ ما ترسّب في ذهنه من ذكريات.

دأب على الجلوس إلى دفتره حتى أصبحت أفكاره تُثقل كاهل الدفتر،وبدأت أوراقه تضُج بما تحمل من مشاعر رصّها في كلمات لم يعتد مراجعتها،ولم يتجرأ يوما على إعادة قراءتها.

تم اختياره ضمن مجموعة من زملائه في العمل لتمثيل الشّركة في مؤتمر دولي.

أعدّ حقيبة سفره،وكلّ أوراقه،دون أن ينسى حافظة أيامه كما كان يسمّيها.

استغل فرصة وجوده في بلاد مغايرة،وحاول تدوين أحوال وطبائع أهلها،وطابعها المعماري،وروحها التي بثّت فيه

روحا لم يعرفها من قبل،هو الّذي أصبح مهووسا بالتّدوين والكتابة.

أضفت الرحلة لمسات رائعة على حياته،ونفحات جميلة فاح عبيرها عبر دفتره.

حطّت الطائرة،وبدأ الركاب باسترجاع حقائبهم.انفضّ الجمع، ونفدت الحقائب،لكن حقيبته لم تكن بينهم.سأل عنها، وعن سرّ اختفائها،فأجيب بأنها ربما لم تُشحن.استمر لأيام ينتظر خبرا عنها.

لم يخطر بباله يوما؛وهو يدوّن مذكراته أنّه يمنح البعض فرصة سرقة أيام حياته،ومكنون ذاته لمجرد اعتبار اختفاء الحقائب في المطارات ظاهرة على البعض تحمّل توابعها..!

تهمـة

راجت أخبار عن إصدار قانون يُلزم الكلّ بالتّصريح بمكتسباته.

اجمع زملاؤه في العمل على الامتثال لهذا القانون خوفا من العقوبة لا إيمانا بضرورة الشيء،وابدوا حرصهم الشّديد على التّكتم والسّرية.

اتجه إلى المكتب المعني قبل أن يُقفل باب التّصريح بساعات قليلة.أخذ الاستمارة،اطلع عليها،شرد برهة..

"أي ممتلكات يمكن أن أصّرح بها؟منزل يقف أمامي مالكه كلّ شهر يطالبني بدفع الإيجار..نقل عمومي أركبه صباحا مساء..راتب تقتص منه الضرائب دون إذن مني."

تأمل الورقة..قلّبها،لا يجد ما يصّرح به.ماذا يكتب؟ يُعيدها ببياضها أم يُدنّسها بما لا يملك؟

تذكر كلمات كانت لوالده..

"بنيّ،لا أملك ما أورثك إيّاه غير ضمير حيّ تحاسَب به وعليه".

تناول الورقة من جديد،كتب في الخانة الأولى،والثانية، والثالثة:"ضمير حيّ".

وضع الورقة في مكانها،وانصرف.

داهمت قوات الأمن منزله ليلا،واعتقلته بتهمة امتلاك ثلاث ضمائر حية..!

زيف ذكرى

فتحت صندوق البريد،تفقدته،وجدت بطاقة تهنئة ترقد بين أحضانه،قلبتها باستغراب.مجموعة من الطوابع يزيّنها ختم بريدي،تحيط بكلمات مجهولة المصدر:

"احتفل كلّ عيد بلقائنا الأول،واحلم بلقاء آخر يكون تاريخا لميلادي.."

ذكرتني بطاقة التهنئة بالعيد،بدروب قطعتها وحدي، بغربتي بين أهلي،وباغتراب الذات فيّ..

دخلت المنزل، تقدمتْ بخطوات مثقلة والبطاقة في يدها، تقلبها، وتسائل كلماتها. وضعتها على الطاولة، بحثت في أغراضها القديمة عن صندوق صغير،فتحته،وفتحت معه نوافذ على ذاكرة مرهقة. تعرّت أحزانها،وتجدد إحساسها بالوحدة.

عادت إلى البطاقة،أنامتها بين كفيها،تأملت كلماتها،وتاهت بين ألوانها، لنعود وتتذكر أنّه يومها الأول في هذا المنزل..!

بـراءة

بدأ المعلم بشرح الدّرس،علّق صورة أولى لأسرة قليلة العدد، وثانية لأسرة أكبر عددا.

سأل التّلاميذ:

. كيف نرسم البسمة على الوجوه ؟

رفع أحد الأولاد يده،سمح له بالإجابة.

تقدم الطفل نحو السبّورة،رسم ثغرا باسما على كلّ وجه،وقال:

. هكذا نرسم البسمة سيدي..!

ومضـات

رحلـــة

استقلاّ قطارا،سرعان ما عبر النّفق.

هي..نزلت مع أوّل بؤرة ضوء..أمّا هو..فلم يعرف الحبّ قطّ..!

****

الحب القـاتـل

أتمّ كتابة ملامحها،عطست،أجلسها قبالته..

رمقته برمشها،قضت عليه..!

****

حـزن

اختلف النّبع والماء،وطال فراقهما..

جفّت عينه حزنا،فجّر دمعة الماء..!

****

شــوق

تناول قلمه الجاف،أطنب في وصف حرقة سكنت منّها الفؤاد..

لفرط أثرها في النّفس،اشتعلت الورقة..!

****

اندمــاج

تناول الرّيشة،استرسل يرسم الجداول في انسيابها..أغرق ماؤها اللّوحة..!

****

ذود

أضرب عن الكلام..اعتصم في مكتبه،انتفضت أوراقه تلفظ كلماته..!

****

حميـــة

انتفضت الكتب..تظاهرت..طالبت بتحرير كتابها.

عذرا توقّف عن القراءة،جاري اعتقال القرآء..!

****

حـــرب

بادرت:

- باردة هي هذه الحرب.

تبسّم ضاحكا من قولها،وقال:

- أتى زمهريرها على قوت قلوبنا..!

****

وصـايا

ربّت على ظهره،أودعه آخر أسراره.بنيّ الحياة حلم رائع..

استمات الطّفل في نحت ملامحه واقعا..!

****

دراية

تمت محاصرته،طُوّق بأحزمته النّاسفة في الخلاء .

تجمهر أنصاره مطالبين بأشلائه..بعث الرّوح فيها عنّدهم..

وارد جدّا..!

****

هروب

بُعثت مع تبسّم الرّبيع،عبثت بها سنن الحياة،بحثت عن رفيقاتها،أوقعها الخوف من الوحدة في قفص..!

****

سهـوة

أدار آلة الزّمن،أعادته إلى مكان لقائهما،انتظرها لساعات..

نسيَ إعادة حبّه إلى قلبها..!

****

بـون

صعدا على الرّكح، بدآ العرض..

هو اندمج حدّ الارتجال..أمّا هي فلعبت دور المتفرّج..!

****

عشــق

وقفت أمامه،تسارع نبضها،وارتعشت نبرات صوتها.

ركعت خضوعا فأغرق دمعها السّجاد..!

الفهـرس

إهداء 5
المرايا 7
كانت الأسرع 9
خال من السّكّر 11
المحطّة الأخيرة 13
رفيقة الدّرب 15
انعكست الأدوار 17
الخدعة الكبرى 19
تغيّرت وجهته 20
السّجين رقم 1 22
الحواجز 24
العدو الصّامت 26
حذر التّحول 28
الغروب 31
تنفيذا لقرار 32
قصور كبدي 33
آخر من يعلم 34
دفء الحياة 36
السّجين رقم 2 38

تأخرت في الوصول 40
قُبر مذ مات 42
الحصّة كاملة 44
السّجين رقم 3 46
المجهول 48
الرّصيد 50
حُلم 52
صاحب الحقيبة 54
ولاء 58
وجهة نظر 59
السّجل 63
البطاقة 66
العباءة 68
سرقة 70
وصيّة 72
الوجه الآخر للرّصيف 74
حظّ عثور 76
تهمة 78
زيف ذكرى 80
براءة 81
ومضات 83
رحلة 84

الحبّ القاتل 84
حزن 84
شوق 85
اندماج 85
ذود 85
حمية 86
حرب 86
وصايا 86
دراية 87
هروب 87
سهوة 87
بَوْن 88
عشق 88
الفهرس 89

سأحاول التّحدث عني غير أنّي ..عنّي لا أجيد الكلام..
أحلام الأخضر
من مواليد مدينة قفصة.
متحصلة على الأستاذية في العلوم.
موظفة بوزارة التربية.
أكتب القصة القصيرة والمقال والدراسات.
شاركت في العديد من الملتقيات الوطنية وحصلت على العديد من الجوائز.
نشر لي بعض المقالات في بعض الجرائد الإلكترونية.
لي تجربة في كتابة القصص لليافعين ومخطوط دراسة نقدية بصدد المراجعة.

.. نظرت ودققت لكن دون جدوى، أدخلت يدها في جيبها تتحسس مرآة قديمة، لا تذكر من أين حصلت عليها ،نظرت فيها..
" آحادية هي هذه المرآة.. لا تعكس إلا ما يبدو لها.. !"
لملمت ذاتها بحثا عن ثنايا يمكن نشرها في المكان، عن أمس و عن مكنون نفس..
تناولت مرآتها من جديد ، قلبتها، نظرت فيها بدت لها خطوط كثيرة ، متشابكة ومتلاحقة.. تلتقي أحيانا و تتفرق أخرى..
ظهرت في المرآة فجوة نفذت خلالها الذات إلى عالم الآخر..
وتكشفت رؤاها..!

ISBN: 978-9938-10-332-8

الثمن: 10 د،ت